الاستفهام بين الدلالة والتركيب

"آيات من القرآن الكريم نموذجا"

أ.فاطمة نصر بن ناجي ـ كلية التربية العجيلات ـ جامعة الزاوية

التقديم :

بسم الله ،والصلاة والسلام على من أحبه واجتباه ،وعلى جميع خلقه أعلاه، وفي جنات الفردوس أسكنه وحباه، سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ .

أما بعد...

تعد اللغة العربية من اللغات الحية ،والتي يستطيع الباحث ومن خلالها اكتشاف الجديد المتجدد من المعاني ،ومن أجمل ما يقوم به الباحث هو الكشف عن كنوز اللغة العربية ،والتي نجدها كامنة في آيات الذكر الحكيم حيث جماليات التركيب ، وما تضفيه من دلالات وأثر كبير في بيان المعنى المراد من كل أية ،وما له من بالغ الأثر في الكشف عن إعجاز القرآن الكريم ؛ وانطلاقا من أن التدبر في القرآن الكريم والخوض في فهم آياته هو ما وصانا به خير البرية ،فقد اعتكف الكثير من القدماء والمحدثين على دراسة نص الذكر الحكيم ،والتدبر في جماليات تركيبه

وبعد دراسة وبحث في القرآن الكريم من قبل علماء المسلمين ،وجدوا أن اللغة العربية وخاصة ألفاظها ومعاني تلك الألفاظ، قد حملت معاني جديدة لم تكن معهودة من قبل عند العرب في كلامهم ،وذلك حين ورودها في تركيب معين من آيات القرآن الكريم ؛أي أنها اخذت معاني جديدة، وأعطت دلالات أخرى غير التي كانت عليها .

وانطلاقا من أن القرآن الكريم كتاب مقدس تعهده الله سبحانه وتعالى بالرعاية والحفظ ،وإنه نعمة من بها خير البرية على جميع خلقه، وخصنا نحن العرب بنزوله باللغة العربية ،وعلى رسول منا صادق أمين ، كان واجبا علينا وبخاصة من كان القرآن الكريم مجال دراسته ،والبحث في كتب تفسيره عن أسرار النظم القرآني وبيان إعجازه الدي كان مجالا للبحث ،والدراسة منذ نزول آياته..

متن البحث :

ومن خلال البحث عن موضوع للخوض في دراسته، وجدنا أن أسلوب الاستفهام من المواضيع التي لها أهمية كبيرة ؛لأن أسلوب الاستفهام من أهم الأساليب التي يستطيع القارئ ،ومهما كان مستوى تعلمه أن يفهم المعنى المراد من الجملة حيث إن أدوات الاستفهام ،والنغمة الصاعدة للاستفهام المباشر ،والنغمة

الهابطة للاستفهام غير المباشر ،والنبر ،والتنغيم كلها أدوات جاءت للتمييز بين ما يراد أن يستفهم عنه بالضرورة ،وما هو بديهي .

أما الاستفهام عند أهل اللغة ، فهو طلب معرفة شيء مجهول، يرى فيه ابن هشام بأنه أسلوب طلب الفهم (2)،ومعلوم أن الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل(3)، والاستفهام هو الاستخبار مصدر استفهمت أي طلبت الفهم، والاستخبار مصدر استخبرت ،وما يستخبر عنه في جملة الاستفهام يتعلق بمفرد في صيغة ،وفي صيغة أخرى يتعلق بنسبة مثبتة ،أو منفية ظنية أو يقينية، و لذلك فإن الاستفهام يكون عن إخبار، ولا يكون عن إنشاء أو طلب (4)،وإنه لا يجوز أن يكون لنظم الكلام، وترتيب أجزائه في الاستفهام معنى لا يكون له ذلك المعنى في الخبر؛ لأن الاستفهام هو استخبار ،وطلب من المخاطب أن يخبرك ،وإن المعنى في إدخالك أدوات الاستفهام على الجملة من الكلام هو إنك تطلب أن يقفك في معنى تلك الجملة على إثبات أو نفي فإذا قلت : أزيد منطلق؟ تطلب أن يقول لك :نعم هو منطلق، أو يقول: لاما هو منطلق؟)(5)، و الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد فالاستفهامُ: مصدرُ "استفهمتُ"، أي: طلبتُ الفَهْمَ، وهذه السينُ تفيد الطلبَ، وكذلك الاستعلامُ والاستخبارُ مصدرا "استعلمتُ" و "استخبرتُ" ،.(6)

حيث إنك إذا قلت : أفعلت؟ كان الشك في الفعل نفسه ، وكان غرضك من الاستفهام أن تعلم وجوده؛ أما إذا قلت أأنت فعلت ؟كان الشك في الفاعل من هو ،وكان التردد فيه، ومثال ذلك إذا قلت: أفرغت من الكتاب الذي كتبت؟ فبدأت بالفعل لأن السؤال عن الفعل نفسه، والشك فيه لا أهو كان أو لم يكن ؟وأنك إذا قلت أأنت بنيت هذه الدار ؟ فبدأت بالاسم لأنك لم تشك في الفعل وإنما شككت في الفاعل من هو وكان الغرض من ذلك هو التقرير(7)

واستفهامك عن الحال هو إنك إذا قلت: أتفعل ؟ و أأنت تفعل؟ كان المعنى الحال والاستقبال ؛فإن أردت الحال كان المعنى أنك إذا استفهمت بالفعل وقلت: أستفعل ؟ كان المعنى أنك أردت أن تقرر فعلا هو الفاعل ،وكنت كمن يوهم أنه لا يعلم بالحقيقة أن الفعل كان، وإذا قلت :أأنت تفعل كان المعنى أنك تريد أن تقرر بأنه الفاعل، وأنك قد وجهت الإنكار إلى نفس المذكور حتى يرجع إلى نفسه ،ويرتدع ويعي الجواب، وأن حال المفعول كحال الفاعل فإذا قلت: أزيدا ضربت ؟ كنت قد أكدت أن يكون زيد بمثابة أن يضرب(8)

ولمّا كان الاستفهامُ معنى من المعاني؛ لم يكن بدٌّ من أدواتٍ تدل عليه، إذ الحروف هي الموضوعةُ لإفادة المعاني وأدوات الاستفهام منها الحروف، وهي الهمزة وهل ،فالهمزة، وهي أم الباب كما زعم النحاة ،وقد تحدث عنها سيبويه في مواضع كثيرة في كتابه ،موضحا الفرق بينها وبين هل بقوله: (فهل ليست ألف الهمزة لأنك إذا قلت: هل ضرب زيد ؟فلا يكون أن تدعي أن الضرب واقع ،وقد تقول :أضرب زيدا؟ فأنت تدري أن الضرب واقع) (9)

ويرى ابن يعيش في شرحه للمفصل أن أحروف الاستفهام ثلاثةٌ: الهمزة، و "هَلْ"، و "أمْ". وبين أن "أم" من حروف العطف، وأنها لا تَخلُص للاستفهام، إذ كانت عاطفةً مع ما فيها من الاستفهام، فلذلك اقتصر على الهمزة، و "هل". وهذان الحرفان يدخلان تارةً على الأسماء، وتارة على الأفعال، وذلك قولك في الاسم: "أزيدٌ قائم؟ " وفي الفعل: "أقام زيد؟ " وتقول في "هل": "هل زيدٌ قائمٌ؟ " و "هل قام زيد؟ ".ولدخولهما على الأسماء ،والأفعال وعدم اختصاصهما بأحدهما، لم يجز أن يعملا في لفظِ أحدِ القبيلَيْن، بل إذا دخلا على جمَلة خبريّة، غيرا معناها إلى الاستفهام، ونقلاها عن الخبر**(10)**

وقد يشترك الحرفان، ويكون أحدُهما أقوى في ذلك المعنى، وأكثرَ تصرّفًا من الآخر، فلذلك قيل في الهمزة: "والهمزة أعمّ تصرّفًا في بابها من أُختها"، وذلك إذا كان يلزمها الاستفهامُ، وتقع مواقعَ لا تقع أُختُها فيها، ألا ترى أنّك تقول: "أزيدٌ عندك أم عمرٌو؟ " والمراد: أيُّهما عندك؟ فـ "أمْ" ها هنا مُعادِلةٌ لهمزة الاستفهام. ولا تُعادَل "أمْ " في هذا الموضع بغير الهمزة على ما سبق، ولا يُقال في هذا المعنى: "هل زيد عندك أم عمرٌو؟ " وتقول: "أزيدًا ضربتَ؟ " فتقدِّم المفعول، وتفصل به بين همزة الاستفهام والفعل، ولا يجوز ذلك في غيرها ممّا تستفهم به، فلا تقول: "هل زيدًا ضربت؟ " ولا "متى زيدًا ضربت؟ ،**(11)**

وقد بين سيبويه في رتبة ما بعدها ،وبالتحديد في باب أم الكلام بمنزلة أيهما ،و أيهم وذلك قولك :أزيد عندك أم عمرو؟ وأزيدا لقيت أم بشرا ؟ فأنت الآن مدَع أن عنده أحدهما...،واعلم أنك إذا أردت هذا المعنى فتقديم الاسم أحسن ؛لأنك لا تسأل عن اللقى وإنما تسأله عن أحد الاسمين لا تدري أيهما هو؛ فبدأت بالاسم لأنك تقصد قصدا أن تبين أي الاسمين عنده، وجعلك زيدا أم عمرا كان جائزا خلا أن يكون مؤخرا؛ لأنه قصد أحد الاسمين فبدأ بأحدهما) **(12)**

وكما نعلم أنّ الاستفهام له صدرُ الكلام ،و أنّه حرفٌ إذا دخل على جملة تامّة خبريّة، نقلها من الخبر إلى الاستخبار، فوجب أن يكون متقدّمًا عليها؛ ليفيد ذلك المعنى فيها، كما كانت "ما" النافيةُ كذلك، حيث دخلت على جملة إيجابية، فنقلت معناها إلى السلب. فكما لا يتقدّم على "ما" ما كان من جملة المنفيّ، كذلك لا يتقدّم على الهمزة شيء من الجملة المستفهَم عنها، فلا تقول: "ضربتَ أزيدًا". هكذا مثّله صاحبُ الكتاب، والجيدُ أن تقول: "زيدًا أضربتَ؟ " فتُقدِّم المعمول على الهمزة؛ لأنّك إذا قدّمتَ شيئًا من الجملة. خرج عن حكم الاستفهام، ومن تمام الجملة.**(13)**

أما الأسماء فهي : من ،وما، ومتى، وأيان، وأين، وكيف، وكم، وكلها مبنية على ما تلفظ به ما عدا (أي) فهي معربة**(14)**

- من :ويستفهم بها عن العاقل كقوله تعالى:﴿ ومن أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾**(15)**

- ما :وستفهم بها عن غير العاقل وتحذف ألفها غالبا بعد حرف الجر كقوله تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾(**16)**
- متى : ويستفهم بها عن الزمان وذلك في كوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾**(17)**
- أين : ويستفهم بها عن ظرف المكان ،قال تعالى :﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾**(18)**
- أيان : ويستفهم بها عن الزمن قال تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾**(19)**أي متى وقتها
- أني : ويستفهم بها هي الأخرى عن المكان بمعنى من أين كقوله تعالى على لسان مريم: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾**(20)**
- كم : ويستفهم بها عن العدد وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾(**21)**
- كيف : ويستفهم بها عن الحال كقوله تعالى :﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾**(22)**
- أي : ويستفهم بها عن مضمون الجملة كما في قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ **(23)**

ويلي هذه الأدوات من حروف وأسماء عادة الفعل ؛إلا أنهم قد توسعوا فيها وابتدأوا بعدها بالأسماء ، والاصل غير ذلك فيقولون : هل زيد منطلق؟ وهل زيد في الدار ؟ فإذا قلت : هل زيدا رأيت ؟ قبح ذلك، ولم يجز إلا في الشعر ؛ لأنه لما اجتمع الاسم والفعل جعلوا على الأصل ،فقدموا الفعل وأجازوا تقديم الاسم .

وإن هذه الأدوات من أحرف ،وأسماء وعند ورودها في القرآن الكريم تحمل دلالات أخرى نلمسها عندما تقع في خطاب الله تعالى ؛على معنى أن المخاطب عنده علم ذلك الإثبات، أو النفي؟ حاصل ،وأن هذا الاستفهام قد بني عليه أمر قبل ذكر الجواب ،وقد يخرج الاستفهام عن الحقيقة بأن يقع ممن يعلم ،ويستغنى عن طلب الإفهام به ،وهذا ما دعانا للخوض في مثل هذه المواضيع بالبحث والدراسة ؛لأن كتاب الله المعجز خير ما يمكن الدراسة فيه، والبحث عن أسرار اللغة وجماليات تركيبها وبيانها . **(24)**

أولا ـ الاستفهام بالهمزة :

وهي الأكثر استعمالا ؛لأنها هي الأصل ؛ولأنها تأتي في الإيجاب ،و النفي و يستفهم بها عن التصوير ،و التصديق **(25)** ،و للهمزة علاقة بالتقديم و التأخير، وذلك في تحديد المعني الدلالي لما جاء بعدها من فعل و اسم .

*** الاهتمام و الإنكار و التوبيخ :**

قال تعالي : ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ** ﴾ **(26)**

نلاحظ في هذه الآية الكريمة الجملة الاستفهامية المتكونة من أداة الاستفهام (الهمزة) ،ولم وأن دخول الهمزة على (لم) قد أفاد التعجب من الأمر العظيم كأن تقول : ألم تر فلانا يقول كذا و يفعل كذا ؟ عن طريق التعجب **(27)** ويرى صاحب تفسير المنار أن الاستفهام بالهمزة في هذه الآية الكريمة جاء تعجبا و تشويقا ؛ لأن الاستفهام الحقيقي ممتنع من الله تعالى؛ ولذلك كان أكثر الاستفهام في القران الكريم إنكاريا و تقريريا **(28)**

*** الإنكار و التعجب :**

قال تعالي ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ**﴾ **(29)**

{ أَلَمْ تَرَ } خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وتعجيب له عليه الصلاة والسلام أي ألم تنظر أو ألم ينته علمك **(30)** والملاحظ في هذه الآية الكريمة أن همزة الاستفهام و (لم) وجاء الاستفهام في الآية للتعجب من أمر الذين يزعمون أنهم آمنوا ويأتون بما ينافي الإيمان **(31)**

وقد جاءت الهمزة في هذه الآية للاستفهام و بدخول النفي عليها صار إيجابا و تقريرا **(33)** ، وإن التقرير هو حملك المخاطب على الإقرار بالاعتراف بأمر قد استقر ثبوته أو نفيه , ويجب أن يليها الشيء الذي تقرره به، وقد اختص التقرير في هذه الآية الكريمة بالوقوع بعد أداة النفي (لم) ويرى السيوطي أن الهمزة قد اختصت بعدة أحكام منها :

1- نه لا يستفهم بالهمزة حتى يهجس في النفس إثبات ما يستفهم عنه .
2- اختصاص الهمزة باستفهام التقرير وذلك كقوله تعالي ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾(34).
3- أن يقع الاسم بعدها منصوبا بتقدير ناصب أو مرفوعا بتقدير رافع يفسره ما بعدها كقولك : أزيدا ضربت ؟ أزيد قائم ؟ .
4- إنها تقع على الشرط كقولك : إن أكرمتني أكرمك ؟ .
5- جواز حذفها كقوله تعالي :﴿**وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾**(35)**
6- تقدمها على حروف العطف و غيرها من أدوات الاستفهام و ذلك كقولك تعالي:(**أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**)(**36**) ومعلوم أنه لا يجوز تأخير العاطف عن شيء من أدوات الاستفهام ؛لأنها جزء من الجملة الاستفهامية ،و العاطف لا يتقدم عليه جزء من المعطوف وإنما خولف هذا في الهمزة لأنها أصل أدوات الاستفهام و لها صدر الكلام **(37)** .

*** والإنكار و التعجب :**

قال تعالي :﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ (38) .

نلاحظ في الآية الكريمة أن همزة الاستفهام قد جاءت لتفيد الإنكار و التعجب ،إذ يقول بعضهم لبعض متعجبين من عاقبة المنافقين :أهؤلاء الدين أقسموا الله أغلظ الأيمان مجتهدين في التوكيد أنهم منكم أيها المؤمنون ، و معكم وعلى دينكم **(39)** .

*** الإنكار و التوبيخ :**

قال تعالي: ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ**﴾ (40)

جاءت الهمزة في الآية السابقة لغرض الإنكار **(41)** وقدم فيها المفعول الثاني (غير) للإيذان بأنه هو المنكر قال الزمخشري : ((ولي (غير الله) همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو (أتخذ) لأن الإنكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي ,فكان أولى بالتقديم)) **(42)** .

*** الإنكار و التقريع :**

قال تعالي : **قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ (43)** .

جاءت الهمزة في الآية الكريمة السابقة لغرض الإنكار**(44)** ،ويظهر الاستفهام الإنكاري للمتفكر أنه لا وجه يعقل لقولهم ان ترتيب الحكم على الوصف بالذكورة أو الأنوثة أو الحمل يكون لغوا وجهالة إذ لم يكن تعليلا وفي ذلك معنى التقريع **(45)** .

ثانيا ـ الاستفهام (بأم) :

*** دلالة الإنكار و التعجب :**

قال تعالى﴿ **أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا**﴾**(46)**

نجد أسلوب الاستفهام في هذه الآية الكريمة يتكون من أداة الاستفهام (أم) ويرى صاحب تفسير المنار أن (أم) إذا وقعت في أول الكلام تكون للاستفهام المجرد و الاستفهام هنا للإنكار و التوبيخ **(47)** وكذلك يرى البيضاوي في تفسيره **(48)** وأن الاستفهام في هذه الآية الكريمة هو للإنكار و التوبيخ الذي يكون فيه ما بعد الهمزة واقعا و أن فاعله معلوم والإنكار في هذه الآية واقع و المعنى إنكار النصيب لهم ؛لأنهم يؤمنون بالطاغوت ،ويدعون أنهم أهدى من الذين آمنوا فهو إنكار توبيخي ،وأم في هذه الآية الكريمة جاءت منقطعة ،و المنقطعة تكون على عطف الجمل وهي في الاستفهام بمثابة (بل) و الهمزة و معناها في الآية الكريمة هو التوبيخ **(49)** .

وفي قوله تعالي : ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**﴾) **(50)**.

نلاحظ هذه الآية الكريمة قد بدأت بذكر أداة الاستفهام (أم) وهي التي غالبا ما تأتي في الكلام واقعة بين ضربين يشك في أحدهما بعينه كأن تقول : أزيدا ضربت أم عمرا ؟ مع تيقن وقوع الضرب بأحدهما ،و عادة العرب أن لا يأتوا بهذا الجنس من الاستفهام توكيدا**(51)** وأن أم المنقطعة تكون في الاستفهام بمثابة (بل) **(52)** كذلك يرى البيضاوي هي بمعني (بل حسبتم) ومعناه الإنكار **(53)** و يرى صاحب أيسر التفاسير أن الاستفهام جاء إنكاريا فلا ينبغي أن تظنوا هذا الظن **(54)**

ثالثا- الاستفهام بـ (ما) :

* الإنكار و التوبيخ :

قال تعالي :**﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾**) **(55)** .

نجد في هذه الآية الكريمة أسلوب الاستفهام يتكون من أداة الاستفهام (ما) وهي استفهامية بمعني أي شيء ولها صدر الكلام **(56)** وهي في الآية الكريمة جاءت مفعولا به متقدما في موضع نصب بـ(يفعل)**(57)** ومن ذلك نجد أن (ما) في هذه الآية في موضع نصب و المعنى : أن الله جل في علاه لا ينفع بعذابكم ولا يظلمكم فلم يعذبكم ؟ **(58)** و (ما) كما يرى صاحب تفسير المنار قد جاءت في هذه الآية الكريمة للاستفهام الإنكاري الذي بين الله تعالي لنا به أنه سبحانه لا يعذب أحدا من عباده تشفيا منه ولا انتقاما بالمعني الذي يفهمه الناس من الانتقام **(59)** ، والإنكار دل على ذلك .

للتعظيم والتهويل قال تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2)﴾ (60)

جاء افتتاح السورة بهذا اللفظ ترويعا للمشركين ،و { الحاقّة } مبتدأ و { مَا } مبتدأ ثان ،و { الحاقة } المذكورة ثانياً خبر المبتدأ الثاني والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول **.(61)** ،و { ما } اسم استفهام مستعمل في التهويل والتعظيم كأنه قيل : أتدْري ما الحاقة؟ أي ما هي الحاقة ،تعظيما لحقها ،و(ما) الثانية مبتدأ **(62)** { مَا الحاقة } وأصله ما هي أي : أي شيء هي على التعظيم لشأنها والتهويل لها ، فوضع الظاهر موضع الضمير؛ لأنه أهول لها (63)

رابعا - الاستفهام بـ (كيف) :

* دلالة التأكيد للتعجب و التوبيخ :

قال تعالي :﴿ **(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (64)** .

كيف اسم استفهام يستفهم به عن حال الشيء نحو : كيف أنت ؟ أي على أي حال أنت ويكون فيها معني التعجب و ذلك في مثل الآية الكريمة السابقة حيث

جاء الاستفهام في الآية للتعجب من كفرهم بالبرهان الناصع على أنه لا وجه أو شبهة تسوغ الإقامة عليه أي بأي صفة من صفات الكفر بالله تعالي تأخذون؟، وعلي أي شبهة فيه تعتمدون؟ (65) وكيف اسم استفهام مبني على الفتح ومحله من الإعراب إما خبر مما بعده نحو كيف أنت ؟ و تأتي تأني مفعول ظن وأخواتها ؛لأنه في الأصل خبر نحو : كيف تظن الأمر ؟ وإما بالنصب على الحال مما بعده إذا وقع قبل ما يستغني عنه نحو : كيف جاء أحمد ؟ أي : على أي حال جاء ؟ (66) .

وقوله تعالي :﴿ **انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا** ﴾ **(67)**

جاءت كيف في هذه الآية الكريمة لغرض الإنكار و التعجب أي انظر أيها الرسول كيف يكذبون على الله بتزكية أنفسهم وزعمهم أنهم شعبه الخاص ،وأبناؤه وأنه يعاملهم معاملة خاصة يخرجون فيها عن نظام سننه في سائر خلقه ،وهذا تأكيد للتعجب **(68)** .

*** الاهتمام و العناية :** قال تعالي : ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾ **(69)**

نلحظ في هذه الآية الكريمة وجود (كيف) اسم الاستفهام وهو في محل نصب حال و (يحيي) فعل مضارع و (الموتى) مفعول به و الجملة في محل نصب مفعول به ثان لـــ(أرني) **(70)** .ويقول الزمخشري في شرحه للآية الكريمة : ((فإن إبراهيم لفرط محبته الوصول إلي مرتبة المعاينة في دليل البعث رام الانتقال من العلم النظري البرهاني إلي العلم الضروري فسأل الله أن يريه إحياء الموتى بالمحسوس وانتصب كيف في هذه الآية على الحال)) **(71)** وتظهر الاهتمام في الاستفهام كما يقول صاحب المنار : ((بدأ السؤال بكلمة رب التي تفيد عنايته تعالي بعبيده و تربيته لعقولهم و أرواحهم بالمعارف لتكون ثناء واستعطافا أمام الدعاء أي : أرني بعيني كيفية إحيائك للموتى)) **(72)** .

خامسا ـ الاستفهام بأنى :

***التعجب والاستغراب :**

قال تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾(73)

وفي الآية الكريمة السابقة نجد { أنى } بمعنى كيف أو من أين ، وكان إما تامة وأنى واللام متعلقان بها ، وتقديم الجار على الفاعل لما مر غير مرة أي كيف أو من أين يحدث لي غلام ، ويجوز أن يتعلق اللام بمحذوف وقع حالاً من { غُلاَمٌ } أي أنى يحدث كائناً لي غلام ،أو ناقصة واسمها ظاهر وخبرها إما (أنى)، و { لِى

} متعلق بمحذوف كما مر ،أو هو الخبر وأنى نصب على الظرفية ، وقوله تعالى : { وَكَانَتِ امرأتي عَاقِرًا } حال من ضمير المتكلم بتقدير قد، وكذا قوله تعالى : { وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكبر عِتِيّاً } حال منه مؤكدة للاستبعاد إثر تأكيد ، ومن للابتداء العلي ، والعتي من عتى يعتو اليبس والقحول في المفاصل والعظام . **(74)**

سادسا - الاستفهام بأي :

للعلم والتفريق :

قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أيُّ الْحِزْبَيْنِ أحْصَى مَا لَبِثُواْ أمَدًا**﴾ (75)

وفي الآية السابقة نجد معنى الاستفهام يكمن في { أيُّ الحِزْبَيْنِ } المختلفين منهم أو من غيرهم في مدة لبثهم { أحصى لِمَا لَبِثُواْ أمَدًا }و ضبط أمد الزمان في لبثهم وما في أي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم ، فهو مبتدأ و { أحصى } خبره **(76)** إذا جاءت أيّ هنا اسم استفهام مبتدأ، و (أحصى) فعل ماض، والجملة سدَّت مسدَّ مفعوليْ (علم) المعلَّق بالاستفهام، وجملة (أحصى) خبر المبتدأ (أيُّ)، واللام في (لما) جارة، و (ما) مصدرية، والمصدر مجرور متعلق بحال من " أمدًا " ، والتقدير : أحصى أمدا كائنا للبثهم**(77)**.

نتائج البحث :

- الاستفهام من الأساليب التي لها الصدارة في الكلام وتحمل أغراضا منها التعجب ،والاهتمام ،والتشويق ، والترغيب ، التفريق ، والعلم وغيرها....
- إن في تقديم همزة الاستفهام مع المفعول به و تأخير الفعل إفادة الإنكار .
- إن همزة الاستفهام إذا جاءت في أول الكلام كانت لغرض التعجب أحيانا , وقد واتفق أغلب أصحاب التفاسير في بيان ذلك.
- يكاد يتفق أصحاب التفاسير في أن (أم) إذا جاءت في الكلام كانت فيه بين ضربين يشك في أحدهما بعينه ,وقد تأتي للتوكيد ، وأن (أم) تأتي بمعني (بل) وهي للإنكار وذلك إذا سبقها استفهام بغير الهمزة .
- إن ما اسم استفهام يأتي هو عدة مواقع من الجملة وغالبا ما يكون للإنكار، والتهويل ،والتعظيم
- تأتي كيف في أول الكلام ويكون الغرض من الاستفهام بها إم للاهتمام والعناية أو التعجب والتوبيخ.
- تأتي أنى في الكلام بمعنى كيف ويكون الغرض منها التفريق والعلم .

الهوامش :

1. المصحف الشريف برواية الإمام قالون , أشرف على إعداده و طباعته و نشره جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.
2. ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : للإمام أبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري , تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد , دار الشام للتراث بيروت – لبنان ص 35.
3. ينظر جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع : تأليف السيد أحمد الهاشمي , حققه و ضبطه و علق عليه , محمد رضوان مهنا , مكتبة الإيمان المنصورة , مصر , ط الأولي 1999 م ،ص 60.
4. ينظر شرح المفصل المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، تحقيق إميل بديع يعقوب ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط الاولى ،2001 ، ج5 ، ص 97.
5. ينظر دلائل الإعجاز: تأليف عبد القاهر الجرجاني , قرأه وقدم له محمود محمد شاكر , الناشر مكتبة الخانجي القاهرة .ص 113.
6. دلائل الإعجاز ص 114.
7. ينظر دلائل الإعجاز ص 140.
8. ينظر الكتاب لسيبويه : أبي بشر عمر بن عثمان بن قمبر , تحقيق عبد السلام محمد هارون , عالم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع بيروت ج 1 ، ص30.
9. ينظر شرح المفصل ج 5 ، ص 99.
10. ينظر الكتاب لسيبويه ج 1 ، ص31.
11. ينظر دلائل الإعجاز 140.
12. ينظر شرح المفصل للزمخشري ، ، ج 5 ، ص 104 .
13. ينظر الكتاب لسيبويه ج 1 ، ص99.
14. ينظر النحو الشافي : محمود حسني مغالسة , مؤسسة الرسالة , بيروت , ط الثالثة 1997 ، ص 122.
15. سورة البقرة من الآية(113).
16. سورة المدثر الآية (42).
17. سورة الملك الآية (25).
18. سورة التكوير الآية (26).
19. سورة النازعات الآية (42).
20. سورة مريم الآية (20).
21. سورة مريم الآية (98) .
22. سورة النساء الآية (62).
23. سورة المرسلات الآية(50).
24. ينظر الكتاب لسيبويه ج 1/ص98 .

25. ينظر البرهان في علوم القرآن، الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،مؤسسة الرسالة صيدا بيروت ،ص 515،516 .
26. سورة البقرة الآية(241).
27. ينظر المقرب، علي بن مؤمن الشهير بابن عصفور، تحقيق أحمد عبد الستار عبد الله الجبوري مطبعة العاني بغداد ،ص 85.
28. ينظر تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ،محمد رشيد رضا ،دار الفكر للطباعة والتوزيع ،بيروت لبنان ،ط الاولى 2007،ج1ص316.
29. سورة النساء من الآية (59).
30. ينظر تفسير الألوسي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي ، ج 4 ، ص 108.
31. ينظر تفسير المنار ج5، 161 .
32. ينظر التبيان في إعراب القرآن ،أبي البقاء عبد الله بن الحسن العبكري، تحقيق علي محمد البجاري ،دار الشام للترات ،بيروت لبنان ،ج1 ،ص 146.
33. ينظر مغني اللبيب ،ج1 ،ص18.
34. سورة الشرح الآية (1).
35. سورة الشعراء الآية (21).
36. سورة البقرة الآية(99).
37. ينظر البرهان في علوم القرآن ، ص527 ، 528.
38. سورة المائدة الآية (49).
39. ينظر تفسير المنار ج 6 ، ص 312.
40. سورة الأنعام الآية (15).
41. ينظر تفسير الألوسي ج5 ، 536.
42. تفسير الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ،ج2 ،ص98.
43. سورة الانعام الآية (144).
44. ينظر تفسير الكشاف للزمخشري : ، ج 2 ، ص 184 .
45. ينظر تفسير المنار ، ج8 ص 112.
46. سورة النساء من الآية (52).
47. ينظر تفسير المنار ، ج5 ص 114.
48. ينظر تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،للقاضي ناصر الدين أبي عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ،تحقيق مجدي فتحي السيد ، وياسر ابو شادي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة مصر ، ج 1 ، ص 281.
49. ينظر البرهان ،ص 1032 ،وتفسير المنار ج5 ، ص 114.
50. سورة آل عمران الآية (142).
51. ينظر تفسير المنار ج4 ،ج 111.

52. ينظر البرهان ، ص 1032.
53. ينظر تفسير البيضاوي ،ج1 ، ص 234.
54. ينظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبي بكر جابر الجزائري ، دار الحديث القاهرة ، مكتبة المدينة المنورة ن ج 1 ن ص 253.
55. سورة النساء الآية (147).
56. ينظر البرهان ص 1170.
57. ينظر التبيان في إعراب القرآن ، ج 1 ، 287.
58. ينظر إعراب القرآن للنحاس ،ج1 ، ص 297 .
59. ينظر تفسير المنار ج 5 ، ص 341.
60. سورة الحاقة الآية (1، 2).
61. ينظر تفسير التحرير و التنوير , الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور , الدار التونسية للنشر – الدار الليبية للنشر و التوزيع و الإعلان الطاهر بن عاشور ،ج 15 ص 272.
62. ينظر التبيان ص ج276/2.
63. ينظر تفسير البيضاوي ج5 ص 318.
64. سورة البقرة الآية (28).
65. ينظر تفسير المنار ، ج 1 ، ص 180.
66. ينظر جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى الغلاييني مصدر الكتاب شبكة مشكاة www.elmshkat.net.
67. سورة النساء الآية (50) .
68. ينظر إعراب القرآن للنحاس ، لأبي جعفر النحاس , تحقيق د . زهير زاهد غازي , عالم الكتب , ومكتبة النهضة ط الثالثة 1988 م ج 1 ،ص 333
69. سورة البقرة الآية (260).
70. ينظر التبيان في إعراب القرآن ج 1 ، ص 121.
71. ينظر تفسير الكشاف للزمخشري ج3 ، ص 38.
72. ينظر تفسير المنار ج 3 ، ص 88.
73. سورة مريم الآية (20).
74. تفسير الألوسي ج 11 ص 450.
75. سورة الكهف الآية (12).
76. تفسير البيضاوي ج3 ص 471،.
77. ينظر تفسير التحرير والتنوير ج8 ص348 .